مهارات

حضور الدرس والتلخيص

للشيخ/ مطلق الجاسر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان والأكملان على المبعوثِ رحمةً للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم علمنا ما ينفعنا وارفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علمًا، واغفر لنا يا رب العالمين.

أمّا بعد ...

في هذه الأُمسية المباركة في هذا المكان المُبارك سنتحدث عن موضوع مهم لطالب العلم، **وهو نستطيع أنْ نسميهِ مُكملات الدرس العلمي**، ويتضمَن:

- مهارات حضور الدرس.
- مهارات التحضير.
- مهارات التلخيص.

فطالب العلم الَّذِي يريدُ أنْ يستثمر الدرس العلمي بشكلٍ جيد؛ لا يقتصر فقط على حضور الدرس، يعني حضور الدرس والانصراف منه لا يُشكِل في تحصيل طالب العلم أكثر من عشرين في المائة على أقصى تقدير، الَّذِي يكتفي بالحضور فقط دون جهدٍ ذاتي قبل أو بعد الدرس العلمي؛ لا تتجاوز استفادتهُ من الدرس العشرين بالمائة على أقصى تقدير؛ ثمانين في المائة ستكون مُهدرة غير ثابتة.

☜ **ففي هذه الجلسة إنْ شاء الله سنحاول أنْ نذكر أهم الطُرق الَّتِي ترفع من استفادة طالب العلم من الدرس العلمي**، فتوصلها إلى نسبة عالية جدًّا إنْ شاء الله تعالى من الاستفادة.

۞ أوَلًا: أوَل هذه المهارات -إنْ صحّ التعبير- أو الأمور الَّتِي ينبغي على طالب العلم العناية بها:

❁ التحضير للدرس:

طبعًا قبل ذلك هناك أمور تجاوزناها لأهميتها وللحديث عنها سابقًا؛ وهو استحضار النية، لعلنا نشير إليهِ إشارة سريعة قبل أنْ ندخل في الجوانب العملية، استحضار النية مهم جدًّا، وتجديد هذه النية قبل كل درس؛ فإنّ النية قد تعذُب عن الإنسان.

والنية الصالحة وابتغاء وجه الله -عَزَّ وَجَلَّ- في طلب العلم لهُ عدة فوائد لطالب العلم:

❁ **أعظم هذه الفوائد**: قبول هذا العمل، فطالب العلم في عبادة، واستحضار النية الصالحة لطالب العلم في هذه العبادة شرط لقبولها، وكلنا يعلم قول النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أوَل مَنْ تُسعَر بهم النار، وذكر منهم قارئ القرآن، أي: تعلَّم وطلب العلم وحفظ القرآن، ولكنهُ مع الأسف لم يستحضر النية الصالحة في هذا، بل طلب العلم أو قرأ القرآن ليُقال قارئ، فيُقال له: «وقد قيل، اذهبوا بهِ إلى النار»، نسأل الله السلامة والعافية.

فهذه مسألة مهمة استحضار النية بشكلٍ مستمر ينجي الإنسان من بطلان العمل.

❁ **الأمر الثاني**: يبارك الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- له في طلبه للعلم، القضية ليست قضية معادلة رياضية واحد زائد واحد يساوي اثنين، لا، هناك شيء اسمهُ بركة، توفيق، فتح، فقد يفتح الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لبعضِ خلقهِ ما لا يفتح على آخرين، وقد يبذل بعض الناس جهدًا أكثر من غيرهِ، ولكنهُ لا يحصل شيئًا؛ لفقدهِ للبركة.

فالبركة البركة في طلب العلم تأتي بالإخلاص، واستحضار النية المستمر والدائم، ومحاسبة النفس على هذا الأمر بشكلٍ دائم، هذه الفائدة الثانية.

❁ **الفائدة الثالثة:** استسهال الصعب، حُسن النية يجعلك تستهل الصعب، ويُسهِل عليك المشاق، فإنّ طلب العلم لا شكّ أنّ فيهِ شيءٌ من البذل، فيهِ شيءٌ من صرف الوقت لطلب العلم، فالذي لا يستحضر النية الصالحة سيثقل عليهِ هذا البذل، سيثقل عليهِ التكليف –إنْ صحّ التعبير–، ويستصعب الأمر ويستثقلهُ ويستطيل الطريق فيتركهُ.

بينما المُخلص الَّذِي يستحضر بشكلٍ دائم وجه الله –عَزَّ وَجَلَّ– في طلبهِ للعلم؛ ستهون عليهِ تلك المشاق والمصاعب.

★ **إذًا:**

– **أوَّلًا في طلب العلم:** إحضار أو استحضار النية الصالحة في طلب العلم.

۞ **الوصية الثانية: العناية بالعمل والانتباه إلى أنّ طالب العلم يطلب العلم ليعمل بهِ، لا لمجرد تخزين المعلومات، وإنما يريد أنْ يتعلَم ليعلم:**

ليتمثَل بالعلم؛ ليكون قدر استطاعتهِ عاملًا بما عَلِم، وهذا الباب فيهِ كلام كثير، وفيهِ أدلة ونصوص كثيرة، ليس المقام مقام الاستكثار منها، ولكن الَّذِي يهمنا في مقام هذا المجلس **أنّ العمل بالعلم من أعظم المثبتات للعلم، ومن أعظم ما يعينك على عدم النسيان.**

الَّذِي يتعلَم ليعمل لن ينسى، ولن يعذُب عنهُ إنْ شاء الله تعالى هذا العلم الَّذِي تعلمه.

۞ **الأمر الثالث في استحضار المسائل المهمة في طلب العلم؛ حتى ترتفع نسبة استفادتك من العلم:**

بذل العلم وعدم الاستئثار بهِ، وعدم الظن بالعلم، فبعض الناس بعض طلبة العلم قد يصيبه شيئًا من الأثرة، لا يدلّ صاحبهُ على فائدة مثلًا، ولا على مثلًا درس مفيد، ويريد أنْ يستأثر بالعلم لوحدهِ، ولا يُخبِر غيرهُ بفائدة معينة أو شيء من هذا القبيل.

لا سيما عند مَنْ يتتبع الأسانيد والشيوخ، في بعض الناس عندهُ شغف في تتبع الأسانيد، فيخفي بعض الشيوخ حتى ينفرد، وهذا لا شكّ يقدح في النية والإخلاص، ولا يُبارَك لصاحبِهِ.

✍ **ويتفرع على ذلك:** يتفرع على هذه المسألة: **مسألة نسبة العلم إلى أهلِهِ:**

وإذا استفدت من أحدٍ فائدةً فانسبها إليهِ، وقد روي عن عبد المنعم الباجسرائي الحنبلي أحد علماء الحنابلة أبيات جميلة قال:

إِذا أفادَكَ إِنْسَانٌ بِفَائدَةٍ ... مِنَ الْعُلُوم فأدمن شُكْرَهُ أبَداً

وَقل فُلَانٌ جَزاهُ الله صَالِحَةً ... أفادَنِيها وَخَل الكبرَ والحَسَدا

هذه بعض المقدمات بين يدي الدخول في الحديث العملي –إنْ صحّ التعبير–:

☼ **أوَل ما ينبغي أنْ ينتبه لهُ مَنْ يريد أنْ يستفيد من الدرس العلمي: مسألة التحضير.**

✍ **ما معنى التحضير؟**

الاستعداد للدرس قبلهُ، إذا أردت أنْ تحضر درسًا، وهذا الدرس قد يكون مثلًا في علم الفقه –على سبيل المثال–؛ ينبغي قبل كل درس أنْ تحضر لهذا الدرس، **كيف تحضر؟ ماذا تفعل؟** أي: تحاول أوَلًا: أنْ تقرأ المُقرر الَّذِي سيُشرح في الدرس قبل حضورك للدرس قراءة مُجردة.

ستفهم بعض المسائل، وستغيب عنك بعض المسائل، لكن ما في مشكلة، وأنت تقرأ تحاول أنْ تستوعب هذا المتن أو هذه الكلمات، وستطرأ لك أسئلة دُونها، دَوِن هذه الأسئلة، اقرأ الفقرة الَّتِي بعدها؛ في سؤال دَوِن هذا السؤال، الفقرة الَّتِي بعدها سؤالين دَوِن السؤالين، وهكذا.

بعد ذلك تجتمع عندك مجموعة من الأسئلة، هذه الأسئلة هي مقياس استفادتك من الدرس، **بمعنى:** ينبغي إذا خرجت من الدرس تكون عندك إجابات لهذه الأسئلة، فإنْ أجاب الشيخ عنها في أثناء شرحِهِ ودرسِهِ الحمد لله، وإلا ففي فترة الأسئلة بعد الدرس تسأل الأسئلة الَّتِي لم يُجب عنها.

فماذا تستفيد من هذه الأسئلة؟

تستفيد عدة فوائد:

أَوَّلًا: تعطيك مقياس استفادتك من الدرس، أجبت عن هذه الأسئلة في درسك؛ إذًا أنت استفدت من هذا الدرس.

ثانيًا: ترفع من نسبة الاستيعاب عندك؛ لما تبحر درسًا وأنت لا تعرف عن ماذا يتكلَم الشيخ، ولا عن أي موضوع، حتى تستوعب المسألة إلا دخلت في مسألة بعدها، لا سيما في درس الفقه الَّذِي هو عبارة عن مسائل متتابعة، مسألة وراء مسألة، مسألة وراء مسألة، مسألة منطوقة ومسألة مفهومة، دلالة منطوق، ثم دلالة مفهوم، ومسألة، مسألة، مسألة، يمكن بالدرس الواحد يمكن مائة مسألة أحيانًا يمر عليك؛ ما بين منطوقٍ ومفهوم، فاستيعابك لن يكون لها بشكلٍ كامل.

فكيف تضبط هذا الاستيعاب؟

من خلال القراءة المسبقة، ووضع الأسئلة، تكتب أسئلة في ورقة؛ مقياس استفادتك من الدرس هو الحصول على إجابات على هذه الأسئلة، فإنْ أجاب الشيخ عنها في أثناء الشرح، وهذا الَّذِي ينبغي أنْ يكون دَونتها والحمد لله استفدت، وإلا فبعد الدرس تسأل الشيخ الأسئلة الَّتِي لم يجب عنها، هذا هو التحضير.

هناك مستوى في التحضير القبلي لا يصلح ربما للمبتدئ في الدرس:

بمعنى الَّذِي يحضر درسًا في الفقه لأوَل مرة –على سبيل المثال– يكتفي بما ذكرنا، أمّا الَّذِي يحضر درسًا متقدمًا، أي: حضر الدرس، أنهى متنين مثلًا في الفقه؛ متن مختصر، ومتن متوسط على سبيل المثال، ويريد أنْ يحضر المتن الثالث، **فماذا يفعل ليحضر؟** عليهِ أنْ يستصحب شرحًا مكتوبًا للمتن الَّذِي سيحضر درسه ويقرأهُ قبل الحضور للدرس.

على سبيل المثال: في الفقه مثلًا: درس [بداية العابد]، درس [أخصر المختصرات] مثلًا، وحضر بعد ذلك درس في [زاد المستقنع] أو [عمدة الطالب] مثلًا، فهذا يقرأ شرحًا على الزاد مثل [الروض المربع] أو [هداية الراغب]، أو أي شرح، فإنْ كان الكتاب المشروح عليهِ حاشية؛ كأن يكون الشرح هو [الروض المربع] نفسهِ، فيحضر من خلال قراءة حاشية على هذا الكتاب؛ مثل:

- حاشية ابن فيروز.

- أو حاشية مثلًا البابطين على [الروض].

أو غيرها من الحواشي.

لكن مثلما قلت: هذا لا يصلح لكل طالب علم، وإنما هذا لَمَنْ درس متنًا متقدمًا أو متوسطًا، وقد سبق أنْ درس بعض المتون، لماذا؟ لأنّ الَّذِي يحضر الدرس أوَل مرة، أوَل مرة يدرس متن في الفقه مثلًا سيصعب عليهِ، وقد يتشعب عنده الأمر، وتتشتت عنده المسائل، فيحصل عندهُ نوع من اللبس، لا، أنا أنصح بذلك مَنْ سبق لهُ دراسة بعض المتون.

إذًا هذا هو الاستعداد الَّذِي يكون قبل الدرس.

أمّا المرحلة الثانية: وهو أثناء الدرس:

أثناء الدرس طالب العلم يكون قد استعد وحضر ينبغي أنْ يكون فارغ الذهن، أي: إذا في أثناء الدرس مثلًا أنت مُشتت، أو الهاتف بجانبك أو تراسل أحد، أو مشغول بشيء؛ ستقل نسبة استفادتك من الدرس، فلا بد أنْ تأتي فارغ الذهن، مستحضر النية، مستحضر ومُدرِك أنّ ما أنت فيهِ هو من أعظم العبادات.

الإمام مالك -رَحِمَهُ اللهُ- كان يقرأ عليهِ تلميذهُ الإمام عبد الله بن وهب -رَحِمَهُ اللهُ-، وكما تعلمون الإمام مالك كان في مسجد النبيّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فأذَن للصلاة، فتوقف الشيخ للأذان، وبعد الأذان قام عبد الله بن وهب ليتنفَل، فرجع بعد ذلك.

فقال لهُ الإمام مالك: (إلى أين ذهبت؟) قال: لأصلي النافلة، فقال لهُ: (ما قومت عنهُ خيرٌ مما ذهبت إليهِ)، (ما قومت عنهُ) أي: العلم، (خيرٌ مما ذهبت إليه)؛ أي: الصلاة؛ لأنّ المستقر عند الأئمة أنّ طلب العلم إذا حَسُنت وصلحت فيهِ النية أعظمُ من نافلة الصلاة، وهذا نصّ عليهِ الإمام أحمد والإمام الشافعي، وهذا الإمام مالك.

والإمام أحمد -رَحِمَهُ اللهُ- قال: (**طلب العلم لا يعدلهُ شيء، إذا صلحت النية**).

فيستحضر هذا الأمر، ويحضر ذهنه، وينتبه، ويحسِن الاستماع للشيخ، وقد سُئِل عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- بمَّ حصَّلت العلم؟ قال: (بِلِسَانٍ سَؤُول، وَقَلْبٍ عَقُول)؛ استحضر، ولا يدوِن كل ما يقولهُ الشيخ، وإنما يدون فقط المهم؛ لأنّ التدوين الكثير قد ينسيه أو لا يجعلهُ يركز على مثلًا كلمة أو مسألة أتت بعد ذلك، فليدون المهم، أو يدون أهم المسائل، وإذا لم يجد إجابة بعض أسئلته في الدرس فليسأل.

ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- مثلما قلنا لما سُئِل بمَّ أدركت العلم؟ قال: (بِلِسَانٍ سَؤُول، وَقَلْبٍ عَقُول).

فالسؤال يفتح هو مفتاح العلم، مفتاح العلم السؤال.

بعد الانتهاء من الدرس تأتي المرحلة الثالثة بعد الدرس، بعد الدرس هناك أيضًا لم ينتهِ دور طالب العلم بهذا الدرس، هناك مرحلة المراجعة.

عندنا إذًا:

١- تحضير قبل الدرس.

٢- وحضور القلب أثناء الدرس.

٣- والمراجعة بعد الدرس.

كيف تُراجِع بعد الدرس؟

بعدما ترجع من الدرس وقد دونت بعض المسائل، هناك عدة طرق لتثبيت العلم بعد الدرس:

الطريقة الأوَلى: طريقة التلخيص:

تلخيص ما ذُكِر في الدرس.

كيف؟

تأتي مثلًا في نفس الكتاب، أو في دفتر مستقل، وتكتب ما استفدتهُ من الدرس ملخصًا، تلخص الَّذِي استفدته كأنك تريد أنْ تلقيه في درس تدونهُ.

على سبيل المثال: الدرس الماضي مثلًا نحن تناولنا نواقض الوضوء، فتأخذ ورقة وتكتب خلاصة الَّذِي استفدته، نواقض الوضوء وتعدها:

- الناقض الأوَل كذا مع الدليل، إذا ذُكِر في الدرس أو قرأته في شرح.

- الناقض الثاني كذا.

- الناقض الثالث كذا.

تكتب ملخص، هذا الملخص مهم جدًّا لأنهُ يثبت المعلومة عندك فإنّ العلم إذا اجتمعت فيهِ أكثر من حاسة ثبت، فالسماع والكتابة حاستان إذا اجتمعتا ثبت العلم، فإذا اجتمعت حاسة ثالثة؛ وهي **النطق والحديث بهِ**، يثبت زيادة.

إذًا عندنا التلخيص.

❁ **الأمر الثاني: كتابةُ شرحٍ على المتن الَّذِي تدرسهُ:**

اكتب شرحًا على المتن الَّذِي تدرسهُ، ليس تلخيصًا شرح، لا بقصد أنْ يكون لك شرح، ثم تطبعهُ، لا، وإنما كتابةُ شرحٍ لنفسك بخط يدك على كتاب مثلًا، أو حتى لو على الكمبيوتر ما في مشكلة، تتصدَى لشرح الكتاب؛ بحيث تأتي مثلًا تذكر المسألة هذه مسألة، ثم تشرحها، هذه الكلمة معناها المعنى الفلاني، دليلها الأمر الفلاني اكتب شرح.

❁ **والإمام النووي -رَحِمَهُ اللهُ- وهو معروف بوفرةِ وكثرة تصانيفهِ**، فقد ألَف على صغر سنهِ؛ لأنهُ مات -رَحِمَهُ اللهُ- ولم يبلغ الخمسين من العمر، توفي سنة ستمائة وستة وسبعين -رَحِمَهُ اللهُ-، ومع ذلك لهُ ما شاء الله من المُصنَفات:

- عندهُ شرح [صحيح مسلم].
- وعنده المجموع شرح [المُهذب] لم يكمل.
- وعنده [روضة الطالبين].

لو وضعنا مجلداته ممكن من الطوفة لكان الإمام تقريبًا من وفرة كتبهِ، وهو لم يتجاوز الخمسين، **ما السر في ذلك؟** طبعًا بعد توفيق الله وما نحسبهُ عليهِ من إخلاص، أنهُ كان يتخذُ تحصيله تصنيفًا، وتصنيفهُ تحصيلًا على حد تعبير تلميذه الإمام ابن العطار -رَحِمَهُ اللهُ-.

ابن العطار يقول عن شيخه النووي: (كان تحصيلهُ تصنيفًا، وتصنيفهُ تحصيلًا).

ما معنى ذلك؟

أي: كان إذا حضر درسًا في كتاب ألَف فيهِ شرحًا، فحضر درس [صحيح مسلم]، كتب شرح [صحيح مسلم]، وحضر درس في [المُهذب] وكان يحفظهُ، فكتب شرحًا عليهِ، وهكذا.

يمكن ما كان قصده أنهُ ينتشر هذا الشرح أو يُنشَر، أو كان قصده ...، لا أدري، لكن كان تحصيلهُ أي: طلبهُ للعلم تصنيفًا.

فمن أعظم الوسائل لتحصيل العلم تصنيف شرح على المتن الَّذِي تدرسهُ، بينك وبين نفسك، اشترِ لك دفتر مثلًا، واشرح المتن الَّذِي أنت بصدد دراستهِ، هذا لا شكّ قد جمع فيهِ طالب العلم بين حاسة السمع والاستفادة، وحاسة الكتابة والبحث كذلك، هو سيأتي بكتاب ويقرأ منه وينقل، قال فلان، قال فلان، لا شكّ أنّ هذا يفيد طالب العلم ويجعلهُ يحصِل العلم الكثير.

يتفرع عن ذلك أيضًا من الوسائل المفيدة للمراجعة والتحصيل وطلب العلم:

تحقيق المخطوطات، تحقيق المخطوطات هو بحد ذاته طلب للعلم:

أوَلًا: فإذا أخذت متن مخطوط أنت ماذا تفعل؟ أنت تصف هذا المخطوط بيدك:

- إمّا بخط يدك.
- أو بالكمبيوتر.

فأنت تقرأ وتصف.

ثانيًا: تسمع المتن أكثر من مرة، إذا كنت ستقابل لوحدك وقد فصَلت في موضوع آلية وطريقة التحقيق في محاضرة مستقلة، فن تخطيط المخطوطات مَنْ أرادها فليرجع لها، وبعد

ذلك إذا في كلمة غريبة ستفتح كتاب [شرح الغريب] أو كتاب لغوي، وتنقل شرح الكلمة الغريبة، عندك حديث ستفتح كتاب للحديث وتُخرِج الحديث، فهذا من أعظم وسائل طلب العلم.

أيضًا أكرر ليس بالضرورةِ أنْ تقصد بهذا التحقيق أنْ ينتشر أو يُطبَع، ليس بالضرورة، المقصود أنْ تستفيد أنت على المستوى الشخصي.

۞ إذًا عندنا بعد الدرس في موضوع المراجعة:

☼ **أوَلًا:** التلخيص.

☼ **ثانيًا:** الشرح، كتابة شرح.

☼ **ثالثًا:** التحقيق ومراجعة المخطوطات، وهو متفرع على الشرح أو قريب منه.

☼ **رابعًا:** التشجير.

والتشجير فن مستقل قائم بنفسه يختلف عن التلخيص، وفكرة التشجير تقوم على إيداع أكبر قدر ممكن من المعلومات في مكانٍ واحد، وأنا أحضرت بعض النماذج للتوضيح؛ هذا كتاب مثلًا قرأتهُ وشجرتهُ بما يُسمَى بالخريطة الذهنية، هذا الكتاب كله، هذا المكتوب هنا هو الكتاب كاملًا بحيث أنني أودعت أهم ما أريد معرفته من الكتاب في الصفحة الأوَلى.

قديمًا كنت أكتب في أوراق، لكن هذا الأمر ليس عملي؛ لأنّ الورقة أحيانًا تضيع، فبعد ذلك أصبحت أكتب على نفس الكتاب في صفحة بيضاء، يكون محفوظ متى ما رجعت للكتاب ترجع له، فكرة التشجير هذه تقوم على أخذ خط لكل فصل أو مبحث مستقل، آخذ الخط وأكتب العنوان، ثم أقرأ، بعدما أقرأ وانتهي من الفصل آخذ خطوط من هذا الخط للتفاصيل الَّتِي قرأتها في هذا الفصل.

طبعًا بعضهم يقول: تضع ألوان، قبل كنت أحرص، الحين لا كنت أتساهل، كنت ألون كل مبحث بلون؛ لأن يقول: هذا يزيد من انتباه الطالب والاستفادة من الكتاب، لكن أحيانًا ما تتيسر الألوان كلها معاك، إذا تيسرت الحمد لله، ما تيسرت ليس لازمًا، لكن تكون بهذا الشكل، هذه كل مضامين الكتاب موجودة في هذه الصفحة.

فهذا لا شك هذا النظام مفيد جدًّا، وهو **التشجير أو يُسمَى الخريطة الذهنية.**

✍ **في هناك طريقة أخرى أيضًا استفدت منها** وحبيت أني أطالعكم عليها، من خلال هذا تلخيص لعلم كامل تقريبًا في لوحة، ممكن نسميه التلخيص اللوحي، هذا علم الصرف كامل تقريبًا، هذا تلخيص علم الصرف كاملًا من خلال التشجير اللوحي، وإذا ما كفى ممكن نزيد زوائد ما في مشكلة، وممكن تشتريها هذه اللوحات الطويلة أو الوسائل تُباع بالمكتبات، وتلخص فيها علم كامل تقريبًا في لوحة.

✍ **ما فائدة ذلك؟**

فائدة ذلك أنهُ يختصر عليك مراجعة العلم، ويسهِل عليك حفظ فروعه، لما مثلًا يكون هناك خمس فروع أساسية للعلم بدلًا من أنْ يكون كل علم في صفحة، كل فرع في صفحة، يكون في صفحة واحدة، وتذكرها بهذا الشكل، أي مثلًا: علم الصرف تعريفه، ثم تصريف الأفعال، وهذا ما يتعلق بهِ، وهنا تصريف الأسماء وهذا ما يتعلق بهِ، ويتفرَع عن تصريف الأسماء فرعين وهكذا، خلاصة لكل هذا العلم.

أكرر لنفسك، ليس بالضرورة أنْ تكتب لغيرك.

☜ **هذا مثال آخر**: هذا قد ما يكفي لوحة واحدة، فتلخصه في لوحتين، مثل هذا تلخيص متن [جمع الجوامع] للسُبكي، هذا تلخيص لما ما كفى سويت له توسعة، فصار بهذا الشكل، هذا

تبع هذا بهذا الشكل، صار بجانبك العلم كامل وتستطيع أنْ توسع بعد ذلك توسعة أخرى وتوسعة أخرى في العلم كاملًا.

المقدمات، تعريف أصول الفقه، ثم تعريف التعريف، وآخذ من التعريف فرع، ثم فرع من هذا وفرع من هذا، يُسهِل عليك جدًّا الاستفادة من الدرس العلمي، ويعينك ويسهل عليك الاستحضار والمراجعة فيما بعد.

الكتابة بحد ذاتها تثبت العلم، والتشجير يثبت أيضًا في الذهن؛ اللون والحركة والشكل تثبت، وهنا لا بأس من إعطاء بعض نسميها المهارات، **مهارات الحفظ**، في مهارات في الحفظ مستفادة من بعض المدونين الغربيين في مسألة الذاكرة ومسألة الحفظ في فوائد لا بأس.

✍ **من أفضل ما استفدتهُ من بعض هذه الكتب:** شيء اسمه **الربط الصوري**.

❁ **ما فكرة الربط الصوري؟**

فكرة الربط الصوري باختصار هي تحويل المعلومة من شكلها المُجرد إلى صورة في الذهن، وربطها بصورة في الذهن، وهناك أكثر من أسلوب.

☼ **من الأساليب الطريفة**، طبعًا فكرة الربط الصوري هو الاستفادة من الصور الثابتة في ذهنك، أنت الآن في ذهنك صور كثيرة ثابتة.

✎ **أعطيكم مثال بسيط:** مشوارك اليومي تذهب إلى عملك أو دوامك أو مدرستك أو جامعتك كل يوم عبارة عن صور ثابتة في ذهنك، فأنت تطلع من البيت في دوار، في مثلًا فرع جمعية، في مسجد، في أيًا كان ممكن تحصل عشر نقاط من بيتك إلى عملك، وبالردة نفس الشيء.

لو أقول لك: عدها، ستعدها بسرعة دون تلعثم، أقول لك: أوصف لي دربك من البيت إلى العمل؟ ما في عناء في استحضار هذا الدرب، أوَل ما تطلع ستلقى كذا، ثم تلقى كذا، ثم تلقى كذا، ما في عناء؛ لأنّ يوميًا أنت تمر عليهِ.

۞ **من أساليب استحضار العلم**: ربط ما تريد حفظهُ بكل نقطة من نقاط مشوارك اليومي.

كيف؟

على سبيل المثال: عندك مثلًا شروط قصر الصلاة في السفر مثلًا:

♦ **عندنا الشرط الأوَل**: مفارقة مسافة القصر، مسافة القصر ثمانين كيلو، أنت طالع مثلًا تريد أنْ تحفظ هذه المعلومة، وأنت طالع في جمعية مثلًا على سبيل المثال، فماذا تفعل للربط الصوري؟ تربط ما تريد أنْ تحفظه وهي مسافة القصر ثمانين كيلو بالصورة المحفورة في ذاكرتك، فتتخيل مشهدًا مشتركًا ممزوجًا بينهما.

فتتخيل مثلًا كلمة ثمانين كيلو مكتوبة على هذا المبنى، يقولون: كلما كانت الصورة أكثر تشويقًا أو أكثر دهشةً؛ كلما كانت أحفظ للذهن وهكذا، هذه من الأساليب الجميلة والمفيدة في تطويل حفظك للمعلومة، لا سيما إذا كانت المعلومة تتضمن نقاط.

۞ **أسلوب آخر**: هذا الأسلوب طبعًا يقولون إنه مأخوذ من أسلوب الخُطباء الرومانيين قديمًا، **وهو الربط بمعالم المكان**، كانوا الخُطباء الرومان قديمًا يخطبون في أماكن كثيرة الأعمدة، فكانوا عيب عندهم أنهُ يقرأ من ورقة، لا بد يكون مستحضر، فكان يأتي إلى المكان قبل مدة ويربط في ذهنه أمام كل عمود شيء؛ بحيث إذا رأى هذا يتذكر أنهُ موضوع لا بد أنْ يتكلم عنه، واللوحة الثانية موضوع ثاني، واللوحة الثالثة موضوع ثاني وهكذا.

✡ **في أسلوب آخر: الربط بالأرقام**، من واحد إلى عشرة، طبعًا هذا الربط يُعمَل أيضًا بطريقة غريبة، ولكن مفيدة صراحة، فيتخيلون كل رقم؛ رقم واحد ورقم اثنين بالإنجليزي، رقم واحد يتخيلونه عصا بيسبول مثلًا، رقم اثنين أقرب شيء له بالشكل يقولون الوزة، رقم ثلاثة ممكن يشبه شوكة، ممكن يصير شوكة، وممكن تكمله ويصير قلب حب مقلوب، رقم أربعة قارب شراعي، رقم خمسة يشبه إلى حدٍ كبير ما يُسمَى بحصان البحر.

رقم ستة يشبه الفيل، الستة هذه الخرطوم لو ترسم بشكل كبير رأس فيل، رقم سبعة يشبه ما يُسمى ما يُسمَى بالمِجن هو المحش ما للزرع، رقم ثمانية يشبه إلى حدٍ كبير رجل الثلج رأسه وبطنه، رقم تسعة يقولون: يشبه بلونة مع خيطها، رقم عشرة هناك أكثر من طريقة لربطها برقم عشرة، ممكن نقول مثلًا كرة ومضرب مثلًا الجولف ونحو ذلك.

ثم ماذا تفعل؟

بعد ما ثبت الصور بهذه الأرقام تستطيع أنْ تربط كل رقم بمعلومة أنت تريدها.

سأقول لكم سرًا: حفظتُ من خلال هذه الطريقة حديث أم زرع كاملًا، تعرفون حديث أم زرع الشهير مروي في الصحيحين حديث أم المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، هذا الحديث طويل ثلاث صفحات تقريبًا، وقصة الحديث حديث عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- تقول: «**اجتمعت إحدى عشرة امرأة فتعاقدنا وتعاهدنا ألا يكتمن من أمر أزواجهن شيئًا، فقالت الأوَلى، ثم قالت الثانية، قالت الثالثة، قالت الرابعة، إلى أحدى عشر**».

فباستخدام هذه الطريقة استطعت أنْ أحفظ كل واحدة بربط معين بكل رقم، فعرفت أنّ هذه رقم واحد، وهذه رقم اثنين، هذه رقم ثلاثة، فهذه طريقة من الطرق المفيدة والمهمة في استحضار المعلومات الَّتِي فيها ترقيم؛ أي: فيها رقم واحد، رقم اثنين، رقم ثلاثة.

☼ **من الطرق كذلك في استحضار المعلومات والحفظ والمراجعة:** النظم وحفظ النظم، لا شكّ طبعًا أن العلم –يا أحبة– حفظٌ وفهم، لا غِنى عن الحفظ في طلب العلم، ولا غِنى عن الفهم، فالذي يظن أنهُ سيكون طالبًا للعلم دون أنْ يكون حافظًا، فهذا في الحقيقة سيكون فاهمًا ويناقش وكذا، لكن ما عنده معلومات، ما عنده استحضار، لن يكون مفيدًا لنفسه ولا لغيره.

فمن الطرق في حفظ المعلومات النظم، سواء تنظم إذا أنت عندك قدرة لنفسك أو تحفظ نظمًا، إذا لست ممَنْ يسهل عليهِ حفظ النثر، فالحفظ وسيلة؛ إذا استطعت أنْ تحفظ النثر الحمد لله، ما استطعت وترغب في النظم الحمد لله، وهذه مما يُضاف إلى أوليات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أنهُ ربما هو أوَل مَنْ نظم نظمًا علميًا **عمر بن الخطاب** –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–.

فيما يُروَى أنّ أعرابيًا جاء إلى عمر –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– وأسلم، ويريد أنْ يعرف الصلاة، فجلس بعض الصحابة يشرح له صلاة الظهر أربع ركعات، ثم العصر أربع ركعات، ثم المغرب ثلاث، ثم العشاء أربع، ثم الفجر ثنتين، يعيدهم يخطأ، فيعيدون له، فيعيد، ما ضبط إلا هذا، فعمر –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– نداه قال: (يا أخ العرب، إنّ الصلاة أربعٌ فأربعُ، ثم ثلاثٌ بعدهن أربعُ، ثم صلاة الفجر لا تضيع)، أحفظتها؟ قال: نعم، قال اذهب بها؛ لأنه يدري أنّ العرب أهل شعر.

فنظم له الصلاة وعدد ركعاتها بنظم (إنّ الصلاة أربعٌ فأربعُ، ثم ثلاثٌ بعدهن أربعُ، ثم صلاة الفجر لا تضيع).

فحفظ النظم مهم ومفيد، والحمد لله يوجد في كل علم تقريبًا أنظام كثيرة تستطيع أنْ تحفظها، وتستحضر من خلالها العلم، ولكن هذه الأنظام تحتاج إلى مراجعة مستمرة، وتحتاج إلى استحضار دائم، وهذا لا شكّ أنهُ مفيد جدًّا لطالب العلم.

۞ إذًا عندنا بعد الدرس، سواء بعد الدرس الواحد أو بعد انتهاء المتن كاملًا لابد من مراجعتهِ، بهذه الطُرق الَّتِي ذكرناها:

١- تلخيص الشرح.

٢- التحقيق.

٣- الربط الصوري.

٤- الحفظ.

٥- التشجير كذلك، وهو الخريطة الذهنية.

❁ كذلك من الوسائل المهمة لاستحضار ومراجعة وضبط العلم: المُذاكرة، مذاكرة الأصحاب والأقران، وهذا الأمر يمكن يكون قد قلّ في الأزمنة المتأخرة، وهو مفيد جدًّا، فالعلم -كما يُروَى- ميت وحياتهُ مذاكرته، حياة العلم مذاكرته.

☜ كيف المذاكرة؟

أي: أنْ تجلس مع بعض أصحابك وتتذاكرون العلم الَّذِي درستموه.

۞ لها أكثر من طريقة المذاكرة:

۞ من طرق المذاكرة: تقسيم المتن إلى أقسام، وكل شخص يشرح قسم، يعيد الشرح، ثم تُوجَه لهُ الأسئلة، ويجيب، ثم يتناقشون، هذا لا شكّ أنهُ مفيد.

☼ **من الطرق في المذاكرة الأسئلة:** كل واحد يسأل الثاني، كأنهُ اختبار تقريبًا ولكن على هيئة مذاكرة، بحيث أنهُ يا فلان أنت أوَل واحد، فيتوجه له أسئلة من زملائه، في درس أمس مثلًا أو درس اليوم الفلاني أخذنا شروط صحة الصلاة، قولها لنا، فيحاول يتذكر ويقولها، ما معنى عبارة المصنف الفلانية؟ ما الفرق بين مسح الخفين والمسح على الجبيرة؟ ما هي الفروق؟ مثلًا، وهكذا هي أسئلة يستطيع من خلالها طالب العلم أنْ يستحضر العلم الَّذِي درسه، ويتداولونه فيما بينهم؛ بحيث يثمر حفظًا وفهمًا.

بل قد يفتح آفاق ما كان مستوعبها لما حضر الدرس؛ لأن هو يستمع إلى أكثر من عقل –إنْ صحّ التعبير–، حضروا وكل واحد يأتي إلى العلم من زاويته، فالمذاكرة مهمة.

✎ **إذا لم يتيسر الإنسان ذلك، ماذا يفعل؟** في طريقة أنّ الإنسان يشرح لنفسه، كيف يشرح لنفسه؟ عندك الهاتف مثلًا سجل التسجيل وكأنك في درس، واشرح أنت الآن حضرت متن، على سبيل المثال نحن درسنا متن [التذكرة]، على يومين، وهو متن مختصر، تريد أنْ تثبت العلم لنفسك، تلخص الشرح، وتشجرهُ وتكتب شرحًا عليهِ، ثم تقرأ شرحك عبر التسجيل، تقرأهُ قراءة كأنك في درس.

تشرح: بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، قال المصنف –رَحِمَهُ اللهُ–: (الحمد)، الحمدُ في اللغة كذا، والحمدُ في الاصطلاح كذا، كأنك تشرح لأحد وتسجل، فهنا تحركت حاسة أخرى وهي اللسان، فهذا من شأنهِ أنْ يثبت.

أضف إلى ذلك أنك تستطيع أنْ تستمع لنفسك وتثبت أيضًا المعلومة مرةً أخرى، من خلال الاستماع إلى شرحك أنت، كذلك تطور من ملكة الإلقاء عندك، لما تسمع نفسك تشعر أنّ هنا ما وضحت الجانب الفلاني، فبعد ذلك إذا الله فتح عليك وستشرح هذا المتن، فتكون أنت مستعد وعارف ما لك وما عليك كما يُقال، وتعلم كيف تشرح المتن.

فهذا أيضًا من الأساليب الناجعة والناجحة في طلب العلم؛ وهو الشرح، أنْ تشرح.

قديمًا كان بعض السلف إذا ما وجد أحد يشرح له؛ أجلس جاريته وشرح لها أو الخدم عنده، يشرح لهم؛ لأنّ العلم بدون شرحِهِ وبدون توضيحه سيموت، سيفقد الإنسان ملكة العلم، فالعلم لا بد أنْ يكون فيهِ حياة، حياة العلم في مذاكرته وفي شرحِهِ، وفي استحضار المعاني.

فهذا فيما يتعلّق في أهم مهارات ما بعد الدرس.

سأختم هذه المحاضرة بمسألة مهمة جدًّا وهي تفيد طالب العلم: وهي **مهارات القراءة:**

القراءة حالها حال الدرس إذا لم تستفد من مهارات القراءة ستنخفض نسبة استفادتك من الكتاب، لذلك هناك بعض المهارات الَّتِي إذا استحضرتها في قراءتك؛ أيًا كانت القراءة سواء كانت قراءة تتعلق بالدرس؛ شرح عليه مثلًا أو شيء، أو قراءة كتاب آخر.

أوَلًا: لا تقرأ إلا مع قلم، القراءة بدون قلم ليست قراءة، فإذا تريد أنْ تقرأ كتابًا مثلًا إذا تقرأ بدون قلم لن تستفيد من القراءة، وهذه المعلومات أنا استفدتها من كتاب اسمه [القراءة السريعة] لتوني بوزان، وهذا هو صاحب فكرة الخرائط الذهنية، واستفدت منها كثيرًا الصراحة، طبقتها واستفدت منها.

أبرز هذه الأفكار الَّتِي تفيدنا: لا بد أنْ تقرأ وأنت تُمسك للقلم، لماذا؟ لأنّ القلم سيضبط حركة عينك، وأنت تقرأ مثلًا فتحت الكتاب العين حساسة جدًّا، وسريعة الزوغان، بحيث أنّ أي حركة مني ستلتفت، أو أي كذا ستلتفت مباشرة، تبطل الباب تطالع، القلم يُقلِل من تشت النظر؛ بحيث يكون هو القائد لعينك، فتضع القلم على الأسطر وتحركهُ، ستجد نفسك أسرع في القراءة، هذا واحد.

❁ **ثانيًا: لا تحرك لسانك وأنت تقرأ**، اقرأ قراءةً صامتة، تحريك اللسان يبطئ سرعة القراءة، ويقلل من الفهم، اقرأ بصمت.

❁ **ثالثًا**: أيضًا من فوائد مسك القلم أنك تُدوِن الفوائد، وتدوين الفوائد مهم، كمن من درة نفيسة تمر على الإنسان في كتاب ويستمتع بقراءتها، ثم يريدها فيما بعد ولا يجدها، وقد ينساها، **ما السبب؟** السبب هو عدم التدوين، التدوين –يا أحبة– مهم جدًّا.

العلمُ صيدٌ والكِتَابةُ قيدُهُ ... قيِّد صيودَكَ بالحبالِ الواثِقَة

فمِنْ الحَمَاقَةِ أنْ تصيدَ غزالةً ... وَتَتْرُكَهَا بينَ الخَلائقِ طَالقَةْ

فتدوين الفوائد مهم، **لكن تدوِن ماذا؟** تدوِن الفائدة الَّتِي تكون في غير مظانها، لا تدون كل شيء، تدوين كل شيء سينسي المهم، أي: أنت الآن مثلًا تقرأ في تفسير على سبيل المثال، والمُفسِر فسَّر الآية، فليس له داعي تكتب تفسيره أنهُ فسَّر الآية الفلانية بهذا المعنى؛ لأنّ هذا التفسير إذا أردتهُ ستجدهُ فيما بعد.

فإذا تريد تفسير ابن كثير مثلًا للآية الفلانية ليس له داعي أن تكتب، افتح عليه وتقرأ.

☜ إذًا ماذا تُدوِن؟

تدون المسائل أو الفوائد الَّتِي في غير مظانها، أي: الَّتِي ما تتوقع أنك تجدها عنده.

بعض المشايخ والعلماء يوصي بجمع مسائل كل علم على حدا، بمعنى مثلًا الفوائد اللغوية تضع لها دفتر، من كل كتاب أي فائدة لغوية تكتبها في هذا الدفتر، الفوائد الأصولية دفتر ثاني، الفوائد التفسيرية دفتر ثالث، وهكذا، وأنا جربت هذه الطريقة صراحة لكنها ليست عملية

صراحة ما ارتحت لها، اشتريت دفتر وكتبت هذا دفتر التفسير، هذا دفتر كذا وحالتي حالة، الدفاتر الزرق، ثم اكتشفت أمر مهم أني أنا ما أقرأ في مكان واحد.

فلما أجد فائدة ليس من المعقول أنْ أشيل معي خيشة كل الدفاتر، فهذه الطريقة ليست عملية.

✍ **فانتقلت إلى التدوين**، تدوين فوائد كل كتاب في الكتاب نفسه، سواء كانت فائدة لغوية أو أصولية أو أيًا كانت، زائد وهذه مسألة مهمة ركزوا معي فيها **يجب أنْ يتخذ طالب العلمِ لنفسهِ في كل فنٍ كتابًا معتمدًا**، متوسطًا، ليس مختصرًا ولا موسعًا.

مثل في التفسير: تفسير ابن كثير؛ متوسط، في الفقه [الروض المربع] أو [هداية الراغب] مثلًا، مثلًا على سبيل المثال في العقيدة أنا بالنسبة لي [السفارينية] وشروحها، عندك مثلًا في الأصول شرح على [الورقات] مثلًا، شرح متوسط على [الورقات]، مثل شرح ابن الفركاح مثلًا، أو [بلغة الوصول]، أو [مختصر الروضة]، بشرط أنك تكون دارس هذا المتن مسبقًا.

ثم يكون هذا المتن مجمعًا لفوائدك الَّتِي تقرأها في الكتب الأخرى، أي: تفسير ابن كثير تقرأ فيهِ إذا قرأت معنى في آية من الآيات في مكانٍ ما قرأتهُ حتى وإنْ كان في مجلة، أو سمعته في مقطع، أو استفدتهُ من أحد، وتثبت من المعلومة، تذهب تدونها في موضعها في الكتاب، تذهب للآية في تفسير ابن كثير، وتكتب في الهامش هذه الفائدة.

إذا كانت فائدة فقهية تذهب لكتابك الفقهي، وتدون هذه المسألة في مظانها، مع مرور الوقت ستكون هذه الكتب هي مجمع فوائد نفيسة جدًّا قد حصَّلتها على مدى سنوات، ومع مرور الوقت كذلك سيكون هذا الكتاب فيه كل شيء تقريبًا، لكن مثلما قلت ليس كل شيء يُدوَن، لا تدون الأشياء العادية، لا تدون المعاني العادية؛ لأنّ هذه تقدر تحصلها بسهولة.

دَوِن الفوائد النفيسة، الفوائد الَّتِي قد لا تجدها، أي: النكت والفوائد النفيسة الَّتِي قد لا تجدها في كتابٍ مثلًا، أو يصعب عليك أنْ تجدها.

★ **فإذًا يقولون:** اقرأ كل شيء، ودَوِن أهم ما تقرأ، واحفظ أهم ما دونت، وتكلَم بأهم ما حفظت، اقرأ كل شيء لكن لا تدوِن إلا المهم، ومما دونت ولا تحفظ إلا المهم، ومما حفظت ولا تتكلَم إلا بالمهم، وبذلك يكون عندك نفائس، يكون كلامك درر كما يُقال.

مع مرور الوقت هذه المهارات –إنْ صحّ التعبير– مع مرور الوقت ستكون سجية، وستوجد أنت لنفسك مهارات أخرى، وسيكون عندك هناك شيء من الربط بين العلوم، إذا وصلت إلى هذه المرحلة فأنت وصلت إلى مرحلة جيدة.

۞ ما معنى الربط بين العلوم؟

أي أنك تقرأ مثلًا في كتاب يتحدث عن مسألة أنت قرأتها في كتاب آخر، فتحاول أنْ تربط بينهما، فتحشي على الكتاب الآخر المسألة الَّتِي قرأتها، وتفك إشكال كنت قد استشكلتهُ في كتاب من خلال قراءتك في كتاب آخر، هذه مسألة مفيدة جدًّا لطالب العلم.

كذلك من المسائل أو المهارات: تدوين الإشكالات، معرفتك بالإشكال علمٌ قائمٌ بذاته، إذا مرّ عليك إشكال لا تطوفه، دَوِن ضع في كل كتاب من كتبك المعتمدة صفحة الإشكالات.

✎ ما معنى صفحة الإشكالات؟

مسائل ما عرفت تجاوب عليها، مشكلة عليك، لا تهملها؛ لأنّ مع إهمالها ستمكث معك، ماذا تفعل؟ اكتب السؤال، اكتب صفحة الإشكالات، واكتب السؤال، لماذا؟ قالوا: في الموضع هذا كذا، والموضع هذا كذا لم يتضح لي، اكتبها وضعها، مع مرور الوقت ستتقلص هذه الإشكالات معك.

ما فائدة كتابتها؟

فائدة كتابتها أنك أنت تكون مستعد؛ لأنّ ممكن تجد الإجابة من حيث لا تحتسب، وأنت تقرأ في كتاب كم من مسألة دونتها كانت مشكلة بالنسبة لي، فأجدها في كتاب آخر فأطير بها فرحًا، وأرجع للصفحة هذه وأكتب أضع صح أمام محل الإشكال وأكتب خلاصة الجواب.

فهذا التفاعل -إنْ صحّ التعبير- بين نفسك وبين الكتب تدوينًا وتحشيةً واستحضارًا، هو الَّذِي يحيي العلم في قلبك، الَّذِي تكون علاقتهُ بالعلم من الدرس إلى الدرس هذا فقط تسجيل حضور، هذا الشخص الَّذِي ما عندهُ جهد ذاتي شخصي بينهُ وبين نفسه، هو مجرد يسمي نفسهُ طالب علم؛ لأنهُ فقط ملتزم بحضور درس، وعهدهُ بالكتاب الدرس القادم، والكتاب يمكن يضعه بالسيارة أو بعضهم يتركه في المسجد، وما يأخذ الكتاب إلا في الدرس القادم.

هذا ليس طالب علم، هذا خُمس طالب علم، خُمس ليس نصف؛ لأنّ الحضور على أقصى تقدير هو خُمس فائدة، عشرين في المائة فقط، الأربعة أخماس أنت الَّذِي تحصلها بمراجعتك ومذاكرتك وكتابتك، وتلخيصك وتشجيرك ومذاكرتك إلى آخره.

فهذه مسألة مهمة **الاكتفاء بحضور الدروس أو حتى الاستماع لمحاضرات دون** تسوير الفوائد بينك وبين نفسك لن يعطيك أكثر من عشرين في المائة من العلم، ولعل هذا يفسر أنّ بعض الناس سنوات طويلة في طلب العلم، لكنهُ يجد نفسهُ فارغًا ليس عندهُ شيء.

قد بعض الناس عشرين سنة طالب علم، ويحضر دروس وحافظ أسماء الكتب، ويعرف المشايخ وقصصهم وقصص كذا، لكن تعال اطلب منهُ مثلًا أنْ يتكلَم عن فقه الصلاة بدون ورقة، وهذا السؤال أنت وجههُ لنفسك أنت طالب علم **هل عندك استعداد وأنت في ديوانية أن تتكلَم عما لا يسع المسلم جهلهُ في الصلاة؟** هل مستعد لذِكر أركانها دون تلعثم، وشروطها دون تلعثم، وصفتها، وهذه الأمور الَّتِي لا يسع المسلم جهلها، هل أنت مستحضرها؟!

أحيانًا التوسع في الكتاب، بعض الناس ما شاء الله أيضًا عندهُ حب لكثرة الكتب، ويتتبع آخر الطبعات وآخر الكتب، ويقرأ يمين وشمال بشكل فوضوي، لكنهُ ليس ضابطًا لأصل العلم، تقول لهُ: تعال يا حبيبي، هل أنت مثلًا مستعد أنْ تتكَلم عن مصطلح الحديث دون أنْ تراجع؟ هل عندك استحضار تستطيع أنْ تشرح لي ما معنى الصحيح، وما معنى الحسن، وما معنى الضعيف، وما معنى المنقطع، وما معنى ...، هذه العبارات هل تستطيع أنْ تسردها سردًا؟

هذا هو الأصل، **الأصل أنْ يكون هناك عندك تأسيس متين**، ثم تنطلق، هذا التأسيس المتين إذا فُقِد كل انطلاقاتك فيما بعد ستكون مبعثرة غير مفيدة، بينما إذا أسست هذا التأسيس المتين وضبطه بناءك العلمي بعد ذلك سيكون بقفزات.

مثل الشخص الَّذِي لديه مكتبة ولكنها بدون أرفف، وإنما يشتري الكتب ويقطها قط، فتصير الكتب على بعض متبعثرة متراكمة، هو في كتب لكن ما يقدر يستفيد منها، إذا يريد كتاب لا بد أنْ يبحث، ولا بد أنْ يطالع وكذا، وشخص آخر لا، باني مكتبة خشبية لها رفوف، هنا كتب الفقه، هنا كتب الحديث، هنا كتب التفسير، ويأخذ الكتاب ويعرف أين يضعهُ، ويستطيع أنْ يستخرجها بسهولة، هذا مثلهُ مَنْ طلب العلم وفق منهجية وترتيب وتأصيل، وبين مَنْ قرأ كيفما اتفق دون ترتيب ودون تنظيم لوقتهِ، ودون تأصيلٍ في تحصيلهِ.

فنسأل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أنْ يبارك لنا ولكم في ما نتعلَم، وأنْ يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وجزاكم الله خير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.